مقدمة

يلاحظ المتأمل لخريطة دراسات الإعلام الإسلامى الآن أنه على الرغم من مرور قرابة عشرين عامًا على نشأتها إلا أنها تقف فى مفترق الطرق . فما زالت ملامح النظرية الإعلامية الإسلامية لم تتحدد بعد . ومازال التأريخ للإعلام الإسلامى فى العصور الإسلامية المختلفة بعيداً عن متناول أيدى الباحثين باستثناء دراسات قليلة ... كما أننا فى الوقت نفسه لم نفرغ بعد من حصر مشكلات التطبيق الإعلامى الإسلامى نفسها وأساليب مواجهتها . ولامن تقديم النماذج التطبيقية للإعلام الإسلامى فى مختلف القطاعات الإعلامية .

كما اختلف الباحثون فى مجال الإعلامى الإسلامى من حيث مدى قدرتهم على الجمع بين الثقافتين الإسلامية والإعلامية . ومن حيث مدى قدرتهم على عدم الانسياق لإحدى هاتين الثقافتين على حساب الأخرى . فضلاً عما تملك أغلبهم من حماس جعلهم يقفزون إلى النتائج مباشرة دون الاهتمام بالمقدمات الأساسية لتأصيل هذا العلم الجديد ، علم أحكام الإعلام الإسلامى .

وعلى الرغم من اعتماد هؤلاء الباحثين فى محاولاتهم الجادة لتأصيل علم أحكام الإعلام الإسلامى على تفسيرات إعلامية لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . إلا أن الاكتفاء بذلك حال دون اكتمال الملامح الأساسية للنظرية الإعلامية الإسلامية وبالتالى دون اكتمال الملامح العامة لهذا العلم الجديد .

وكان لابد من العودة إلى المصادر الأساسية لهذا العلم : القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

فالقرآن الكريم ، كتاب الله ووحيه ، نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين ليحيى القلوب وينقذها من الحيرة ويحررها من الأغلال التى قيدت أفكارها ومن الخرافات التى حطمت نفوسها .

والحديث النبوى الشريف وحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعنى أو إقرار الله تعالى لما صدر عن رسوله صلى الله عليه وسلم باجتهاده من أقوال . قال تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم »[1] .

فالله تعالى أنزل الذكر وهو فهم القرآن وأوجه تطبيقه أى الحديث النبوى . قال تعالى : «وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يُوحَى »[2] وذلك ليبين الرسول للناس ما نزل إليهم من القرآن الكريم .

فالحديث النبوى الشريف كما لايخفى على أحد قد تكفل ببيان القرآن الكريم . ولولا تفسيرات الحديث للقرآن الكريم لظل القرآن الكريم نصوصًا يعجز البشر عن فهم مضمون آياتها وفهم المراد منها ولهذا فسوف نركز بمشيئة الله تعالى فى هذه المرحلة على التفسير الإعلامى للحديث النبوى الشريف .

وكما علمنا الحديث أحكام الإسلام من عقيدة وعبادات ومعاملات وأخلاق علمنا أيضًا فن الدعوة وأساليبها ومبادئها أو بمعنى آخر أحكام الإعلام الإسلامى .

وهذه الأحكام ليس لأحد من البشر الفضل فى وضعها ، لأنها من الله سبحانه وتعالى أوحى بها إلى نبيه صلى الله عليه وسلم فى كثير من الآيات التى حددت معالم الدعوة وطرق الإقناع والتأثير . استوعبها المصطفى الله عليه وسلم وصدر عنها فى كل أقواله وأفعاله . وقدم لنا من خلال الممارسة الفعلية للدعوة المعالجة الحقيقية لمشكلات التطبيق الإعلامى .

وفى ميدان هذا التطبيق الحى استوعب الصحابة رضوان الله عليهم هذا المنهج الإعلامى والتزموا بحدوده ومبادئه ولهذا كان النجاح الإعلامى والانتشار الساحق للإسلام فى فترة وجيزة .

وإذا كان شارحوا ومفسروا القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية المطهرة قد أفرغوا جهودهم لإبراز جانب الدعوة عندما نطلق اسمًا كما يقول علماء اللغة ويراد بها

---

(١) سورة الحجر : الآية ٤٤ .

(٢) سورة النجم : الآية ٤٠ .

الدين ، أى أبرزوا لنا حقائق الإسلام وأركانه وتكاليفه . فإننا نبرز هنا من خلال التفسير الإعلامى للحديث النبوى الشريف الجانب الآخر المقصود من كلمة الدعوة كما يقول علماء اللغة ويقصدون به المحاولات القولية والفعلية من أجل تحقيق هدفٍ ما أو عملٍ ما ، أى الدعوة بمعنى النشر والنداء والتبليغ . ،

وسأقتصر فى هذه الدراسات على التفسير الإعلامى لصحيح البخارى وفى هذا الجزء نتعرض للكتب الثلاثة الأولى من صحيح البخارى : كتاب بدء الوحى - كتاب الإيمان - كتاب العلم .

على أننى قد تهيبت كثيرًا قبل أن أخوض هذه التجربة لجلالها وعظمة مصدرها . بيد أنى استعنت بالله وعقدت العزم على أن أبذل غاية الجهد من أجل الوصول إلى الغاية المبتغاة .

وقد استفدت من كل من سبقونى فى شرح صحيح البخارى وبخاصة : فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى . وعمدة القارى شرح صحيح البخارى للعلامة البدر العينى وشرح البخارى للإمام الكرمانى .

وقد جمعت بين الأحاديث المتقاربة فى الدلالات الإعلامية فى الباب الواحد أو أفردتها طبقًا لدلالاتها . وركزت الدلالات الإعلامية فى محاور ثلاثة هى : الوظيفة الإعلامية والجمهور والأساليب الإعلامية . ولتكتمل الفائدة اشتملت الدراسة على فهرست تكشيفى للدلالات الإعلامية ليسهل على الباحثين استكمال الدراسات الإعلامية للحديث النبوى الشريف .

ولست أدرى فلعل هذه الدراسة أول محاولة للتفسير الإعلامى للحديث النبوى الشريف . فليس عجيبًا إذن أن يعتورها النقص ويعوزها الكمال . ولست غافلاً عن ذلك . وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت بعض التوفيق فإن كان ذلك فالحمد لله رب العالمين . وإن جانبنى الصواب فعذرى أننى حاولت واجتهدت .

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منى هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به الراغبين فى البحث الجاد لإنصاف الحديث النبوى الشريف والكشف عن جانب آخر من جوانب عظمة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

والله وحده أسأل العون والتوفيق

محمد منير حجاب